وافتراه وظن باطل خاب من نقله وتلقاه وهذه حال سائر المبطلين من المشركين وأهل الكتاب
الكفار والمنافقين

فصل

وأما قولهم الذي نطلب منه أن يعتقد أن ينفي الجهة عن الله والتحيز

فالجواب من وجوه أحدها

أن هذا اللفظ ومعناه الذي أرادوه ليس هو في شيء من كتب الله المنزلة من عنده ولا هو مأثورا
عن أحد من أنبياء الله ورسله لا خاتم المرسلين ولا غيره ولا هو أيضا محفوظا عن أحد من سلف الأمة و
أئمتها أصلا وإذا كان لم يرد بهذه المقالة وقد علم أن الله أكمل لهذه الأمة دينها وأن الله بين لهذه
الأمة ما تتقيه قال تعالى اليوم أكملت لكم دينكم الآية وقال وما كان الله ليضل قوما بعد إذ
هداهم حتى يبين لهم ما يتقون وأن النبي صلى الله عليه وسلم بين للأمة الإيمان الذي أمرهم الله
به وكذلك سلف الأمة وأئمتها علم بمجموع هذه الأمور أن هذا الكلام ليس من دين [illegible]
الله ورسله ولا من الإيمان ولا من سبيل المؤمنين ولا من طاعة الله ورسوله وإذا كان كذلك
فمن ألزم اعتقاده فقد جعله من الإيمان والدين وذلك تبديل للدين كما بدل مبتدعة
اليهود والنصارى ومبتدعة هذه الأمة دين المرسلين يوضح ذلك

الوجه الثاني

أن الله تعالى نزه نفسه في كتابه عن النقائص تارة بنفيها وتارة بإثبات أضدادها
كقوله تعالى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد وقوله تعالى وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم
يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وقوله تعالى تبارك الذي نزل الفرقان على عبده
ليكون للعالمين نذيرا الآية وقوله الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم و
قوله وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم إلى قوله لا تدركه الأبصار
وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير وقوله ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من
إله إلى قوله فتعالى عما يشركون وقوله حتى إذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم
بما كانوا يعملون إلى قوله وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين وقوله و
قالت اليهود يد الله مغلولة الآية وقوله لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء
الآية وما في القرآن من خبره عن نفسه أنه بكل شيء عليم وأنه لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض و
لا في السماء وأنه على كل شيء قدير وأنه ما شاء الله لا قوة إلا بالله وأن رحمته وسعت كل شيء وأنه
العلي العظيم الأعلى المتعال العظيم الكبير وكذلك الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم موافقة لكتاب
الله كقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام يخفض

القسط

القسط ويرفعه يرفع إليه عمل الليل قبل النهار وعمل النهار قبل الليل حجابه النور أو النار لو كشفه
لأحرقت سبحات وجهه ما أدركه بصره من خلقه وقوله صلى الله عليه وسلم أيضا فيما يروي عن ربه
شتمني ابن آدم وما ينبغي له ذلك وكذبني ابن آدم وما ينبغي له ذلك فأما شتمه إياي فقوله
إني اتخذت ولدا وأنا الأحد الصمد الذي لم ألد ولم أولد وأما تكذيبه إياي فقوله لن
يعيدني كما بدأني وليس أول الخلق بأهون علي من إعادته وقوله في حديث السنن للأعرابي
ويحك إن الله لا يستشفع به على أحد من خلقه شأن الله أعظم من ذلك إن عرشه على سماواته
وقال بيده مثل القبة وإنه ليئط به أطيط الرحل الجديد براكبه وقوله في الحديث الصحيح أنت
الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت
الباطن فليس دونك شيء إلى أمثال ذلك وليس في شيء من ذلك نفي الجهة والتحيز عن الله ولا وصفه
بما يستلزم لزوما بينا نفي ذلك فكيف يصح مع كمال الدين وتمامه ومع كون الرسول قد بلغ البلاغ
المبين أن يكون هذا من الدين والإيمان ثم لا يذكره الله ولا رسوله قط وكيف يجوز أن
يدعى الناس ويؤمرون باعتقاد في أصول الدين ليس له أصل عمن جاء بالدين هل هذا إلا
صريح تبديل الدين

الوجه الثالث

قد قلت لهم قائل هذا القول إن أراد
به أنه ليس فوق السماوات رب ولا فوق العرش إله وأن محمدا لم يعرج به إلى ربه وما فوق العالم إلا
العدم المحض فهذا باطل مخالف لإجماع سلف الأمة وأئمتها وهذا المعنى هو الذي يعنيه جمهور
الجهمية من مشايخ المتجهمين ونحوهم يصرحون به في كلامهم وكتابهم وإن أراد أن الله لا يحيط به
مخلوقاته ولا يكون في جوف الموجودات فهذا مذكور مصرح به في كلامي وإثبات هذا المعنى وهو
أنه بذاته في الموجودات ليس خارجا عنها هو قول كثير من الجهمية أيضا الذين ينفون أنه على العرش
أيضا سواء قالوا إنه بذاته في كل مكان أو قالوا إنه هو الموجودات كما تقوله الاتحادية منهم وذلك
أن الجهمية الذين ينفون أن يكون الله فوق عرشه بائنا من خلقه منهم من يقول إنه لا داخل العالم
ولا خارجه ومنهم من يقول إنه داخله وخارجه متناهيا أو غير متناه جسما أو غير جسم
كما بينا مقالاتهم في غير هذا الموضع فصارت الجهمية الذين ينفون عن الله الجهة والتحيز
مقصودهم أنه ليس فوق العرش رب ولا فوق السماوات إله والجهمية الذين يقولون أنه